- رحلة الموت –

نوفيلا

سمر رجب

الفصل الأول

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم إني توكلت عليك وفوضت امري كله اليك فيسر لي كل عسير ودبر لي فاني لا أحسن التدبير.

رن هاتف زينة بإلحاح أزعجها كثيرا فأمسكته بعصبية وفتحت الخط بينها وبين صديقتها المرحة الشقية وقالت بنفاذ صبر:

- ماذا هناك سارة ؟ لما كل ذلك الالحاح ؟!

اجابتها ساره بحماس بالغ:

- انتظري قليلا.. هل تتذكرين تلك المسابقة التي اخبرتك عنها منذ فترة عبر الانترنت ؟

قاطعتها زينة بلهجة متعجرفة غاضبة:

- أي مسابقة واي انترنت هذا الا تشعرين بصوتي الا يشعر قلبك انني باكية ؟!

تفاجأت سارة من ردها العنيف فقالت بهدوء:

- اعتذر منكِ لم انتبه.. لقد تحمست كثيرا لكنني بالطبع اشعر بك في كل الأوقات.

تراجعت زينة عن موقفها السيء عندما شعرت بأسلوبها الفج، اخجلها رد صديقتها الهادئ فقالت سريعا:

- لا تنزعجين مني حبيبتي فمزاجي سيء للغاية ولا اشعر انني بخير، لقد تحادثنا انا وعصام بحدة وغضب!

اجابتها متسائلة باقتضاب:

- هل تشاجرتما مرة أخرى؟

تنهدت زينة بعمق وهتفت بحنق:

لا لقد انفصلنا؛ هل تتصورين انه تركني من اجل ان يتمم خطبته من أخرى عما قريب، اشعر بخنجر الخيانة المسموم يُغرز بصدري، بعد مرور أربع سنوات معا هكذا تكون النهاية اليس مؤلما جدا هذا الامر!

زفرت ساره بضيق وقالت بحنق:

- لقد حذرناكِ منه الاف المرات؛ هل كان من الضروري ان يتم جرحك بعمق هكذا لتفيقِ عزيزتي؟

اغمضت زينة عيناها بألم وقالت بنبرة كاذبة:

- اتركينا من هذا الموضوع الان لا اريد التحدث فيه مرة أخرى، أخبريني عن تلك المسابقة التي اتصلتِ بي من اجلها.

عاد الحماس يداعب صوتها مرة اخري فأجابتها بسعادة:

- لن ينفع الحديث على الهاتف هكذا، سوف آتي بصحبة الفتيات اليكِ الليلة لنتحدث بالأمر بالتفصيل.

تنهدت زينة بضيق وقد بدا على صوتها عدم الارتياح لمجيئهم ولكن سارة أغلقت الخط سريعا ولم تشعر بتلك البرودة المصاحبة لصوتها وهي ترحب بهم.

في المساء؛ ذهبت سارة برفقة صديقاتها الاخريات ويتكون عددهم جميعا من ثلاثة فتيات ورابعتهن زينة.. جلسن يتحدثن في أمور مختلفة حتى انتهت زينة من ضيافتهن.

هتفت سلمى بتعجب:

- انا أحب ان افهم سبب ذلك التجمع المفاجئ هل يخبرني احدكم بما تود ان تخبرنا به تلك المجنونة سارة!

قالت مريم بصوت عال معقبة على حديثها:

- ان تفاجأت بانه مقلب من مقالبها السخيفة سوف اقتلها ولن يتدخل بنا أحد لإنقاذها اتفقنا.

في حين قالت زينة بهدوء ممازحة:

- اهدؤوا يا رفاق دعونا نفهم أولا ثم لنتخذ قرارنا ضدها.

وقفت سارة وانحنت امامهم بشكل مسرحي وقالت بفخر:

- اتركوني اعبر لكم أولا عما يعتمل بصدري من تفاخر بنفسي لأنني اتيت لكم بشيء سوف تشعرون بالامتنان لي بسببه؛ كنت قد وجدت مسابقة عبر احدى مواقع الانترنت مراحلها عبارة عن أسئلة والغاز واشياء من هذا القبيل وقد نجحت في مراحلها كلها وكانت المكافأة رحلة تخييم في احدى الجزر الرائعة ويسمح لي باصطحاب سبعة اشخاص غيري!

هتفت مريم بنفاذ صبر:

- أخبرينا عن الجديد ايتها الثرثارة فنحن نعلم هذا الشيء كل يوم تحدثينا به.

قهقهت سارة وقالت بسماجة:

الصب مفتاح الفرج.. لقد ربحت أخيرا وبحوزتي تذاكر الرحلة لسبعة اشخاص كما اخبركن منذ قليل.. فاين حماسكن؟

صاحت سلمي بتساؤل"

- انا لا افهم شيئا! الى اين تلك الرحلة بالتحديد وما دخلنا نحن بتلك القصة؟

توجهت اليها سارة وجلست بجانبها وقالت بفرحة:

- تلك الرحلة لجزيرة تسمى "وادي القمر" سوف نظل هناك لأسبوع كامل وبحزتي أيضا صور ومشاهد خلابة من شواطئها والأماكن السياحية بها، اما عن سؤالك الأخير فإنني بالطبع لن اذهب دونكن وأود ان ترافقنني وتمرحن وتفرحن معي.

نظرن جميعا لهاتفها وزاغت اعينهن واندهشن مما يشاهدن؛ طبيعة خلابة، بحر يخطف الباب العقول، شاطئ ساحر الجمال، أناس يمرحون ويلعبون.

قالت زينه بتوتر:

- بالقلب غضة يا سارة، غير مرتاحة على الاطلاق للقصة برمتها! هل كل تلك الأشياء الاخاذة مجانا دون مقابل هكذا! ما هو وجه الاستفادة من هذا كله لا افهم؟

اجابتها سارة بحماسها المعتاد:

- بالطبع استفادتهم عظيمة؛ انني اعمل جاهدة منذ فترة لا باس بها لنشر دعايات تخص منتجات الشركة لأنها جديدة لا يعرفها الكثيرون.. لا تنشغلوا كثيرا بتلك السخافات فلنفكر في المهم فقط وهو ان السفر بعد غد

ما بين اعتراضات واقتراحات مر بعض الوقت وهن في حالة جلبة وعدم استقرار على رأي ثابت.

أخيرا وافقت مريم ولكن سلمى وافقت موافقة مشروطة اذ لابد من احضار شقيقتها الكبرى معهن لان أهلها يمانعون سفرها او خروجها البعيد دونها ولكنها على تفاهم معها وتتحدث معها عن كل امر خاص يخصها ولا خوف منها.. وما زالت زينة متذبذبة بعض الشيء؛ بسبب سوء حالتها النفسية ولكن صديقاتها لم تتركنها وألحو كثيرا حتى وافقت على مضض.

أتى اليوم المشهود....

تجمعن جميعهن امام مكان اتفقن عليه فوجدن سارة تهبط من سيارة حديثة نوعا ما فبدت الدهشة جليا على ملا محهن فسألوها عن ماهية تلك السيارة فأجابت بحماسة:

- انها قريبة لي قومت بعرض عليها ان تذهب معنا بمقابل ان تقوم بإيصالنا بسيارتها.

صاحت سلمي بذعر:

- هل تمازحيننا؛ اليس من المفترض ان تكون هنالك حافلة تقلنا الى وجهتنا! فلنفترض اننا غفلنا عن المكان الصحيح؛ سأعود الى المنزل، من الواضح اننا تتبعنا فتاة مخبولة!

قلبت عينيها لأعلي ببرود وقالت بصوت آلي:

- لقد أرسلت لي الشركة تكاليف السفر والخريطة التي سنسير عليها وسنظل على تواصل معهم في كل دقيقة لا تقلقِ وحاولي ان تثقي بي قليلا!

ترجلت مالكة السيارة وذهبت اليهن لتحييهن بحرارة، لم يختلف طبعها عن طبع سارة كثيرا؛ مرحة سريعة التحدث والحركة فقابلوها بتعجب ولكنها تغلغلت اليهن بسرعة واقنعتهم انها بارعة في القيادة وتعشق السفر والأماكن الجديدة وان عمرها ذهب وراء رحلات الاستكشاف والمغامرات؛ اعجبن بها كثيرا وذهبن الي السيارة معها وهن مطمئنات.

مضي ما يقرب من الساعتين وسارة تتابع مع قريبتها الطريق ولكنها تعبت من القيادة فتوقفت لتستريح قليلا.

هتفت زينه بتساؤل:

- هل تعلمين، لقد نسينا ان نسألكِ عن اسمك حتى الان.

ضحكت كثيرا وقالت بود:

- اسمي هو ليلى عزيزتي.

رفعت زينه حاجبيها وهزت راسها بتفهم وقالت بحرج:

- اسمك لطيف للغاية، لا تؤاخذينني ولكني اود ان اسالك سؤال محرج غليظ بعض الشيء.

ابتسمت ليلي حتى ظهرت غمازات خديها الساحرتين وقالت بلطف:

-اسالِ ما تريدين ليس عندي ما قد اخفيه ابدا او يشعرني بالحرج.

صاحت زينة بخجل:

- ما شاء الله انكِ جميلة الهيئة والروح كثيرا وعمركِ مناسب تماما للزواج لكني لا أرى بيدكِ أي خاتم خطبة او زواج؛ اعتذر بالطبع عن تطفلي واساءتي للأدب بذاك السؤال.

لوت شفتيها بحسرة وتنهدت بعمق لتريح قلبها من تلك الوخزات التي شعرت بها تملؤ صدرها من حديث زينة وقالت بحزن:

- لقد وضعتِ على جرحي ملحا خشنا؛ سفري من مكان لأخر وترحالي الدائم هذا لكي انساه.

أدركت زينة انها ارتكبت حماقة لا تغتفر فهمت بالاعتذار والندم الشديد ولكن ليلي قاطعتها قائلة بشكل قاطع:

- لا تعتذرِ يا زينة فتلك القصة منذ خمس سنوات وسأخبرك بها؛ انا كنت متزوجة وكان لديّ أيضا طفلتين كوجه القمر.

ابتسمت بمرارة وهي تكمل حديثها:

- كن يشبهن لوالدهن كثيرا رحمة الله عليه وعليهن.

شهقت جميع الفتيات وكثرت الكلمات الحزينة والداعمة لها منهن جميعا، سالت الدموع على خديها الناعمتين وهي تقول:

- ذهب ليحضرهن من مدرستهن؛ فانقلبت بهم السارة و...

لم تستطع اكمال جملتها الأخيرة وانهارت اعصابها وبكت بصوت عالي حتى كاد صوتها يصل الي الصراخ.. فأخرجت سارة من حقيبتها المهدئ الخاص بها واعطتها إياه ماهي الا دقائق قليلة حتى بدأ الدواء بتهدئتها بالفعل وعادت الي مرحها وضحكها السابق.. مما جعل الجميع يشفق عليها ويعاملها بلطف شديد وقرروا الا يتحدثوا ابدا معها بتلك الأمور الحزينة مرة اخري ...!!

بعد مضي ثلاثة ساعات اخريات وصلن الى آخر نقطة بالخريطة.

هتفت سلمي بغضب:

انعدمت شبكة الجوال من هواتفنا جميعها، وأيضا ما هذا المكان الم تخبرينا انه هنالك بوابة كبيرة وموظفين لاستقبالنا!

صاحت ريم شقيقة سلمي بفزع:

- انا خائفا للغاية يا فتيات هذا المكان يرعبني حقا.

اجابتهم ليلي بهدوء:

- اتركونا نستمتع بتلك اللحظات هيا بنا لنترجل من السيارة ونحاول استكشاف المكان.

فجأة صرخت زينه برعب...!!

الفصل الثاني

التفتت جميع الفتيات الى زينة بفزع فوجدنها تتحرك بعشوائية وهي تصرخ برعب؛ أصاب قلوبهن بالذعر فتقدمت ليلى اليها وامسكتها من ذراعيها وهي تقول بثقة وبصوت عال:

-اهدئي قليلا وانظري اليّ.. زينة اخبرتكِ ان تهدأِ.

لم تشعر بها زينة وكأنها مغيبة تماما عن الواقع فاضطرت ليلي الي ان تصفعها على وجهها فتوقفت زينه عن الصراخ واصابها الذهول ولكن ليلي اسرعت باحتضانها فشعرت بسرعة أنفاسها فملست على شعرها برفق حتى هدأت قليلا

فسالتها ليلى:

- ماذا هناك عزيزتي أخبريني، لا تخافي انا معكِ جميعنا معكِ.

بدأت زينة بالتحدث ولكن كان حديثها متقطع ينم عن خوف شديد فقالت بصوت هامس:

- لا اعلم شعرت بكيان اسود يتحرك بسرعة كبيرة لم أقدر على تحديد كنهه بالضبط لكنه ملئ قلبي بفزع كبير!

شعرت ليلي بالتوجس ولكنها بارعة في إخفاء مشاعرها او تعبيرات وجهها فقالت:

- انه عقلكِ الباطن لان وضعك النفسي مستعد للخوف والفزع وتلك أمور عادية لأننا هنا لأول مرة وحدنا.

هتفت ريم برعب:

- يا فتيات انني خائفة للغاية لا اشعر بالاطمئنان على الاطلاق.

صاحت سارة بسخرية:

- اجعلي قلبك صلبا يا فتاة اليس من العار عليك ان تكونِ انتِ الكبيرة وخائفة بتلك الدرجة والصغيرة لا تهاب شيء!

اجابتها سلمي بعنف:

- ماذا تقصدين يا هذه؟

صاحت مريم بنفاذ صبر:

- كفاكما شجار لن ننقصكما الان.

فقدت زينة شعورها بالخوف عندما تحدثن رفيقاتها واندمجت معهن واقتنعت بحديث ليلى عن عقلها الباطن ولكن القلق تمكن من ليلى وتمنت ان يكون ظنها ليس صحيحا ..!!

هتفت سارة بفرحة عارمة:

- مرحى وأخيرا يا فتيات ظهر "الكوخ" الذي أخبروني عنه في الرسائل.

اجابتها سلمي بعصبية:

- كوخ! وماذا عن الصور التي رأيناها والناس المجتمعين حول الشاطئ ؟ اين كل شيء أخبرتنا عنه يا ساره ؟

اقتربت منها سارة واحتضنتها وقالت بسخافة:

- غدا ستشكرينني الا ترى عيناكِ جمال المكان وأيضا انظرِ للكوخ انه على الشاطئ مباشرة.

دفعتها سلمي برفق وقالت وهي تضغط على اسنانها من الغيظ:

-انكِ حقا مستفزة جدا.

قالت ريم بإعجاب:

- انا لا أستطيع ان أنكر ان المكان خلاب والشاطئ يسلب الأنظار، انني متحمسة جدا للتمدد امام الشاطئ وبيدي اليسار كوبا من القهوة وباليمين كتاب وانا استمع لموسيقى هادئة يا له من جو رائع.

ردت عليها ريم:

- انا اؤيدك في الراي لأنني وقعت بغرام المكان أيضا تكفيني تلك النسمات المنعشة التي تداعب وجهي.

صاحت بهم ليلى:

- هيا يا فتيات قمن بالاستعداد لننم قليلا ومن ثم نجلس على الشاطئ ومن تريد تجربة المياه فلها ذلك.

اجابتها زينة بكسل:

- الطريق كان مرهقا للغاية اعتقد ان ساعتين غير كافيتين للراحة.

ردت ليلى بحنان:

- سأعطيكِ ساعة إضافية حبيبتي.

ضحكن جميعا وتوجهن الى الكوخ، فتحت سارة بالمفتاح المرسل اليها مع التذاكر الوهمية التي الى الان لم يعرفن بماذا يلزمن، أصدر الباب صوت صرير

فظيع يشير بقوة الي قِدِم الباب.. قفزت ريم من مكانها وضحكن عليها وتهكمن على ضعف قلبها وانخفاض مستوي الشجاعة لديها.. دخلت سارة تتلوها ليلى وتبعتها الاخريات.

كوخ خشبي مظلم يملأه الغبار من جميع الاتجاهات، درج خشبي ملتوي بمنتصف بهو الكوخ يصعد بهم الي غرف النوم، اثاث متهالك مغطي بأقمشة بيضاء متآكلة، مطبخ يفصله عن البهو طاولة مستديرة " بار " يوجد به بقايا طعام عفن تنبعث منه رائحة نتنة وكأنها لحيوانات ميتة قلبت معدتهم رأسا على عقب، بحثت ليلي بمصباح هاتفها على زر الانارة فوجدته وضغطت عليه وانارت الكوخ بإضاءة خافته تبعث في النفس بعضا من الخوف.

شعرت مريم بسقوط شئ لزج على رأسها فرفعت يدها تتحسس ذلك الشيء فوجدت يدها مصبغة باللون الأحمر الدامي فصرخت بهيستريا مميتة، فصرخن جميعا معها دون ان يعرفن السبب منهن من رأت يد مريم الدامية ومنهن من صرخت دون ان تعي السبب ولكنه الشعور بعدم الأمان فقط جعلها تصرخ...!!

حاولت ليلي المحافظة على ثباتها وبثهم بعضا من الأمان الذي اهتز داخلها اقل من الكثير بحفنة بسيطة ...!!

بأنفاس متقطعة وقلب يصرخ من الخوف قالت ليلى:

- لابد ان افهم ما الذي يتواجد بالأعلى سأصعد الى هناك لأُلقي نظرة!

صرخت ريم برعب:

-سيتوقف قلبي عن العمل بالله عليكم هيا بنا لنذهب من هنا ارجوكم.

أكد على حديثها جميع الفتيات الا ليلى وسارة اتفقن على الصعود بحذر للأعلى لمشاهدة ما يحدث.

فأبين البقية ان ينتظرن بالأسفل وصعدوا معهن!

بخطوات هادئة تكاد ان تلمس الأرض تحركن خلف بعضهن تتقدمهن ليلى وتلتها سارة واخرهن مريم.

وجدت ليلي بابا مغلقا ولكن ليس عن اخره فنظرت من ورائه من فعادت الي الخلف بارتياع وعيناها تكاد تخرجن من مكانهن بفزع واضعة يدها على فمها كي لا تصرخ وكل ما فعلته ان اشارت اليهن بالركض، ارتعدت اوصالهن فركضن بأقصى سرعة ممكنة حتى خرجن من الكوخ وابتعدن عنه، وجدو شجرة عملاقة كثيفة الفروع والأوراق جلسن اسفلها منهمكين من التعب.

بدأت ليلى تقص عليهن ما رات وصدرها يعلو ويهبط بسرعة في محاولة منها بالتقاط أنفاسها الهاربة:

- جثث كثيرة والدماء في كل مكان هنالك جثث كاملة ويوجد من هم أشلاء فقط ومنهم تنقص العيون او الاقدام او الايدي خليط غريب من الجثث المشوهة لا افهم سببها، لم أستطع ان اتبين المزيد لم اجرؤ على النظر أكثر من فرط الرعب والفزع الذي شعرت به لكن المرعب أكثر من ذلك اننا التاليات!

صرخات وويلات ورعب ينهشهن من كلماتها التي تصف إليهن موتهن المحقق عاجلا وليس اجلا.

ومن بين ذلك الهرج والمرج فزت زينة واقفة بارتعاد تصرخ بعنف:

مريم! اين مريم؟

الفصل الثالث

وقفن جميعا والخوف يأكل من قلوبهن الأخضر واليابس وبدأن بالالتفاف حول أنفسهن يبكين مر البكاء.

صرخت ليلى بهن بعصبية:

- اصمتوا ليس ذلك الوقت المناسب للعويل لابد ان نفكر ونتصرف بشكل جيد حكيم نحن بمأزق حقيقي، لزاما علينا الان ان نبحث عنها!

اجابتها ريم وهي ترتعش من خوفها:

- لكن.. لكننا ابتعدنا عن الكوخ كثيرا!

ردت عليها سلمى وهي تبكي:

- هل سنعود بأقدامنا الى هناك مرة أخرى سيقتلوننا سنصبح أشلاء مثل الاخرين.

صرخت ليلى مرة أخرى:

- انا اخبرتكم ان تصمتوا انكن تصبنني بالتشويش، فلنحاول التفكير بشكل هادئ وسريع أيضا قبل ان يصيبها مكروه.

صاحت ساره بتساؤل:

- لكن نحن غير متأكدات ان كانت في خطر فعلي فمن الممكن انها ركضت في اتجاه اخر فحسب!

تحدثت زينة بذعر:

- نحن من الأساس لا نعرف شيئا عن كنه الأشخاص المتواجدين معنا على الجزيرة وماذا سيفعلون بنا، لم تعد قدماي قادرتان على حملي من شدة الخوف!

لطمت ريم وجهها وصرخت بفزع:

- ما كل هذا البرود الذي يسكن اعماقكن! الا تمتلكن قلب يشعر يا ليلى وساره؟

نظرت اليها ليلى نظرة جانبية بغضب وقالت:

- مخطئة عزيزتي! نحن نخاف بل نموت فزعا لكن الان ليس الوقت المناسب سوى للتفكير الجيد لكي نخرج من هنا سالمين دون ان ينقص عددنا والا سيجعلنا الخوف فريسة سهلة لذلك العدو المجهول.

قاطعتها سلمي بنحيب:

- أخبريني هل ستعود مريم الينا ام انتهى الامر هكذا؟

وضعت ساره يديها على كتف سلمى وقالت بصوت قوي نوعا ما:

- لا يفصلنا عن الظلام سوى ساعة زمنية واحدة لابد ان نختبئ في مكان ما لا يوجد امامنا أي اختيارات او حلول أخرى!

دفعت سلمي يد ساره بعيدا عنها بعنف وهتفت:

- ابتعدي عني، انتِ السبب الوحيد لما نحن بصدده الان.. مريم ذهبت ولا ندري من سيتبعها لن اسامحك طوال عمري، هذا ان كان لي عمر من الأساس!

- انا سأعود الى الكوخ وان شاء الله لن اعود الا ومريم سالمة بين احضاني.

تلك الكلمة القتها ليلى على مسامعهن وكأنها قنبلة انفجرت بجوارهن.!

اعترضت سارة بشدة واكتفت ريم بالعويل وتمتمت سلمى بكلمات مبهمة وصمتت زينة كعادتها عند تلقي الصدمات.

أكملت ليلى حديثها ولم تكترث لتلك الجلبة الصادرة منهن:

- كل ما يقلقني الان هو أصحاب تلك الجريمة المفتعلة بالجثث؛ لماذا تركونا نفر هاربين لما لم يغلقوا الباب علينا او يقوموا بالتقاطنا، الجزيرة ضخمة كيف سيجدوننا ان هربنا، هناك شيء خاطئ ولابد انه سببه خطير للغاية أيضا.. حاولوا التعقل يا فتيات نحن نحتاج للهدوء والتريث لأننا بصدد شيء غامض شديد الخطورة.

أخرجت من حقيبتها الملتفة حول خصرها بوصلة اتجاهات ونظرت فيها وأشارت باتجاه معين وقالت:

- لابد ان نمشي بلك الاتجاه لكي نستطيع الخروج من الجزيرة!

اجابتها زينة بحيرة:

- وكيف علمتِ من الأساس ان هذا الاتجاه هو الصحيح ؟!

نظرت اليها ليلى بتمعن وقالت بهدوء:

- منذ عدة سنوات وانا عملي الوحيد هو رحلات الاستكشاف كقائد للمجموعة بأكملها هل تعتقدين انني سيصعب عليّ الان اخراجكم من هنا ؟ لكن هذا لا يهم مطلقا كل ما يهم الان هو الهروب من الخطر المحدق بنا.

اومأت زينة رأسها بالموافقة ولم ترد عليها، استرسلت ليلى في حديثها:

- لا بد ان نتفق على مكان لتنتظرنني به لحين عودتي اليكن مرة أخرى بصحبة مريم.

صاحت سلمي بتعجب:

- ما كل تلك الثقة التي تمتلكينها، لا تعلمين حتى الان نوع الخطر حولنا كيف لكِ ان تكوني واثقة هكذا من عودتك وبصحبتك مريم أيضا!

تنهدت ليلي بنفاذ صبر:

- إذا وماذا تريدين مني القول او الفعل هل تريدِ ان اتركها ؟!!

صاحت سارة بحدة:

- يكفي لهذا الحد! ليلى لن تعودي الى الكوخ مرة ثانية لا نحب ابدا ان نخسركِ انتِ أيضا ولابد ان نفكر بشكل محترف لنخرج من هنا فالعواطف لن تجدي نفعا.

قاطعتها زينة قائلة:

- انا لا أرى السيارة، من المفترض ان نعود اليها بالطبع لن تخرج من هنا سيرا على الاقدام.

طقطقت ليلى لسانها وقالت بتفكير:

- تلك مجازفة كبيرة فعودتنا جميعا الى هناك ونحن لا نعلم ما يواجهنا خطأ كبير.

قالت ريم وما زالت على نفس وضعها نحيب وبكاء أهلكها:

- هل تلاحظون ان الظلام قد حل بالفعل وان الوضع أصبح مرعبا للغاية!

جلست ليلي مكانها وهي تقول بضيق:

- اجلسوا سنقضي الليلة هنا نفكر في حل للخروج من هنا بأمان وسلامة.

جلسن وهن يتلفتن حولهن من الرهبة والخوف، قالت ليلي بقوة حاولت ان تصل اليهن لتدعمهن قليلا:

- لابد ان نُوَزِع الأدوار على بعضنا البعض، اثنتين منا يقضين الليلة ليحمين البقية والاخريات يحاولن النوم لاستلام النصف الاخر من الليل وهن غير متعبات.

اجابتها سلمى بتهكم:

- يا للهول وهل تعتقدين ان منا أحد سيستطيع النوم ؟ هل تمزحين!

أرسلت ليلي اليها نظرة قوية وقالت بجدية:

- نحن مضطرات لفعل ذلك! هذا لكي نستطيع السير لمسافات طويلة وليقدر جسدنا على حملنا لابد ان نقدم له قسطا من الراحة.

انتشر في الهواء المحيط بهن رائحة غريبة جعلتهن يترنحن فسقطن في سُبَات عميق.

* * * * * * * * * *

فتحت مريم عينيها وهي تشعر بالخدر يسري بأطراف جسدها لم تتضح الرؤية امامها ولكنها استطاعت ان تشعر بأن فمها مكمم ويديها مكبلتين بالحديد وأيضا قدميها، لكنها لا تمتلك القدرة على الصراخ او التحدث او حتى السؤال عما يحدث معها.

* * * * * * * *

استيقظن في صباح اليوم التالي، يشعرن بألم رهيب يسكن رأسهن، اعتدلت ليلى من نومها وهي تشعر بثقل ودوران وبدأن هن الاخريات بالاستيقاظ بنفس الاعراض، مضي حوالي خمسة عشر دقيقة حتى استعدن توازنهن واستطعن الرؤية بشكل أوضح والحديث والاطمئنان على بعضهن.

زاغت نظرات ريم ريبة وتوجس لاحظتها سلمى فسألتها عن السبب فأجابت بخفوت:

- ز... زينة غير موجودة بيننا!

الفصل الرابع

وقفت ليلى مذعورة، نظرت حولها باستماته علها تجدها نائمة هنا او هناك، تعرف حق المعرفة انها اختفت هي الأخرى ولحقت بمريم ولكن قلبها يرفض الاستسلام لتلك الفكرة فصرخت بعنف حتى آلمها حلقها فتوقفت وظلت تبكي بانهيار جعل رفيقاتها يلتهون بحالها قليلا، ظلت ليلى تهذي بكلمات تخرج من قلبها الجريح تدخل لقلوبهن وتدمع اعينهن:

- لن اظل على تلك الحالة طوال عمري؛ اخسر كل شيء وكل البشر من حولي كلما اقتربت من أحد يموت، لن اتركهن سوف أقوم بإنقاذهن لن استسلم لهزيمة الموت.

فزت واقفة فجأة وبدأت تنظر لأعلي بجنون وهي تقول بصراخ:

- كيف يعلمون بمكاننا؟ لماذا يتركوننا ويتلاعبون بأعصابنا هكذا، خذونا جميعا دفعة واحدة كفاكم؛ من انتم وماذا تريدون منا وممن سبقونا؟

وضعت سارة يدها على فمها وكأنها تذكرت شيئا ثم هتفت بسرعة:

- لقد تذكرت شيئا هاما، تلك الخواتم التي وزعتها عليكن في السيارة؛ تلك التي اتتني هدية وانا من غبائي الشديد كنت أقول كيف لهم ان يكونوا بذلك الكرم الكبير؛ بالطبع يعرفون مكاننا من تلك الخواتم الغريبة!

بدأن بخلع خواتمهن والقائها ارضا وكأنهم يقتلعون نبتة شيطانية من جذورها.

هتفت ليلى بثبات:

- لابد ان نتحرك من هنا الان وبسرعة ولزاما علينا أيضا ان نجد شيئا نأكله ونشربه كي لا نموت تعبا او جوعا.

* * * * * * * * * *

حاولت زينة فتح عيونها عدة مرات، عيناها ثقيلتان وكأنها تحمل فوقهن صخرتان، فتحتهما ببطيء وبدأت بالتقاط بعض المشاهد امامها يبدو انها داخل معمل طبي، العديد من الاجهزة الضخمة تعرفت على بعضهن بحكم دراستها بكلية الطب والبعض الاخر لم تره بحياتها مطلقا او حتى سمعت عنه، حاولت النهوض ولكنها لم تشعر بقدميها فتسرب القلق الي عقلها ودت ان تكون ظنونها

بغير محلها.. فجأة سمعت صوت اقدام تقترب منها وصوت رجولي اجش يتساءل:

- ماذا عن الحالة الجديدة هل استعادت وعيها ؟

اجابه صوت انثوي خشن خمنت ان صاحبته عجوز:

- من المفترض ان تعود لوعيها بعد قليل ان لم أكن مخطئة في حساب ذلك.

اجابها بعصبية وهو يكز على اسنانه:

- لا يوجد أي مجال للخطأ هنا ولن اعيد عليكِ الحدي مرة أخرى، خطأ آخر مقصود او غير مقصود ستكونين محلها افهمتِ ؟ اريد منكِ الان عندما تستعد الفتاة وعيها ان تقومي بتسجيل ردة فعلها بدقة متناهية عندما تشعر ان قدمها قد بُتِرَت!

سمعت زينة تلك الكلمة وفتحت عيونها برعب وصرخت بقوة وحاولت ان تنهض لتطمئن على قدميها ولكن فشلت المحاولة، ظلت تقاوم حتي اغشي عليها.

* * * * * * * * *

قادت ليلى الفتيات مسافة طويلة بالاتجاه الذي حددته البوصلة حتى تعبن كثيرا فهتفت سلمى بوهن:

- لم اعد قادرة على الحراك سأموت من الاعياء والجوع حتى انني ابتلع ريقي بصعوبة بالغة.

اكدت جميع الفتيات على حديثها هن ايضا يشعرن بما تشعر به.

اجابتهن ليلي بطمأنينة تحاول ان تزرعها في نفوسهن:

- ليس امامنا سوى اكل أوراق الشجر لكن لابد ان أتأكد قبلاً هل هو سام او لا.

صاحت سارة بتساؤل:

- لكن كيف ستعلمين ذلك ليلى ؟

هتفت سلمى بسخرية:

- كل شيء تعلمينه! هل انتِ نابغة عصرك ام ماذا، انا أرى ان الفتوى بكل شيء من هواياتكِ المفضلة.

اشارت اليها ليلي بسبابتها محذرة اياها قائلة بغضب:

- تلك المرة الأخيرة التي سأسمح لكِ فيها بالتحدث اليّ بتلك النبرة الا تلاحظين حجم المصيبة التي تقع على عاتقنا، كان من الجلي عليكِ ان تحمدي الله على تواجد شخص من بينكن يجيد التصرف في تلك المواقف العصيبة!

قالت ريم بخجل:

- هذا عيب عليكِ يا سلمى، انا اعتذر منكِ يا ليلى نيابةً عنها انها تكون غريبة الاطوار عندما تشعر بالتوتر.

تنفست ليلى بعمق ولم تجيبها، توجهت مباشرة الي الشجرة القريبة منها واخرجت شيئًا من حقيبتها وبدأت بفحص ورقة الشجرة الخضراء التي اخدتها.

اقتربت منها سارة وقالت برجاء:

- أتمنى ان تكون صالحة للأكل انها اخر امل لدينا.

صاحت ريم بتوتر:

- لكن هنالك امر هام للغاية قد غفلنا عنه حتى وان استطعنا ان نأكل فكيف سنشرب؛ المياه اهم من الطعام.

قالت ليلى بثقة:

- تلك الأوراق صالحة سأقوم بقطع العديد منها لعمل مخزون يكفيني وكل منكن تفعل مثلي وتملئ حقيبتها به؛ اما عن الماء فلا تقلقِ ريم عندي طريقة لذلك أيضا! لكن علينا الان ملئ بطوننا والفرار من هنا بأسرع وقت ممكن.

انتهين من تناول اوراق الشجر وتحركن باتجاه الشاطئ رغم اعتراض سلمى للعودة لمكان قريب من الكوخ، لكن لا مفر من ذلك الحل فمن دون الماء سيموتون حتما.

****

صاح ذلك الصوت الرجولي الرخم بثقة قاتلة:

- انا اكيد بان تلك المرة ستنجح التجربة لا يوجد لدي أي احتمال للفشل، اظن ان كل شخص منكم عرف السبب لفشل التجربة السابقة!

اجابه صوت رجولي في ريعان شبابه:

- بالطبع حضرة الطبيب لا تقلق فكل شيء تحت السيطرة ثق بنا واطمئن.

ردت عليه صاحبة الصوت الانثوي:

- الاقدام الأخرى جاهزة لزرعها بدلا من اقدام الفتاة الاخيرة اما عن القلب والكليتين والعيون والكبد في طريقهم الى مشفي حضرتك الان، وكل شيء جاهز لإتمام التجربة وانا متأكدة بان تجربة زرع القدمين لشخصين مختلفين وعملها بعد ذلك بكفاءة وكأنها قدمها الاصلية ستكون ناجحة ومبهرة ولأنك او طبيب يقوم بذلك النوع من العمليات الجراحية الدقيقة والتي لم ينجح بها أحد من قبل سيتردد اسمك في العالم اجمع.

دخلوا الي غرفة العمليات وبدأوا بزرع قدم اخرى مريم بعد بترها بطريقة معينة عملوا على دراستها جيدا؛ لخوض تجربة زرعها لشخص اخر وبالطبع كان هذا الشخص الاخر ما هو الا زينة!

* * * * * * * * *

وصلن الي الشاطئ القريب من الكوخ بحذر شديد، اوقفتهن ليلى بحدة عندما رأت بعض الاشخاص اجسادهم ضخمة يبدو عليهم قوة البنيان يحملن اكياس كبيرة شفافة تظهر بعض الاشلاء والجثث ويقومون بقذفها الي البحر لتلقطها التماسيح...!!

قالت بصوت عنيف ولكن يخرج منها بخفوت:

- يا إلهي، ارجعن بسرعة لا تتقدمن أكثر، حاولن الاختباء بسرعة.

ركضن بذعر وقلوبهن ترتجف من الخوف فتعثرت سلمى بصخرة ضخمة فكسرت ساقها ولم تستطع النهوض فصرخت بعنف وطلبت منهن المساعدة فتوقفت ريم وعادت الى شقيقتها، حاولت ليلى منعها من العودة ليست خسيسة او انانية ولكنها متأكدة ان من يعود اليها لن يبقي حيا، هو دافع الحياة والخوف من الموت من يتكلم الان.

دفعتها ريم وعادت الي شقيقتها وهي تبكي وتحاول مساعدتها على النهوض، شعرت بظل ضخم يغطي الرؤية امامها فرفعت عيناها بفزع وهي تتنفس ببطيء، رأت امامها وجه ملثم، عيون غليظة تنظر اليها بحدة، ظلت متسمرة امامه لم تستطع حتى الصراخ في حين اغمضت سلمى عيونها وجسدها يرتجف لا ترغب في النظر لروية ما تراه شقيقتها فخوفها منعها من الالتفاف والنظر.

افاقت ريم من صدمة ما تراه والتفت حتى تركض من امامه، جذبها من شعرها فصرخت صرخة عالية سمعتها سارة وليلى فاشتعل لهيب الخوف والرعب حتى وصل بهن الي الصراخ العنيف وهن يركضن بلا شعور منهن انهن يصرخن.

تعبن من الركض والبكاء فجلسن على صخرة كبيرة تسلقنها ظنا منهن انهم لن يستطيعوا الوصول اليهن هناك، غلبهن النعاس رغما عنهن فما حدث لهن فوق طاقة تحمل اي جسد.

بعد أكثر من خمس ساعات...

خرج الطبيب يلعنهم جميعا دون ان يستمع الي اجابة منهم، صارخا بهم بصوت هادر:

- انني اتعامل مع مجموعة من الحمقى الفاشلين؛ هل تعلمون كم تعبت لكي انج واصل الى مبتغاي، لا يوجد من بينكم من هو كفؤ للعمل معي.

اجابته الطبيبة العجوز:

- وما هو ذنبنا حضرة الطبيب نحن لا نقوم باي شيء سوى اوامرك وتوجيهاتك فقط.

صرخ بها الطبيب بعنف:

- اصمتي ايتها الفاشلة، الا تعترفين أيضا بخطئك وفشلك الزريع.

ومن ثم اقترب منها وامسك بعنقها وخنقها حتى كادت ان تموت فتركها ودفع بها ارضا حتى سقطت وغادرهم وهو يهذي من الغيظ.

ساعدها بقية الاطباء على النهوض، نهضت وهي تتوعده وتسبه بالألفاظ النابية التي لا تتجرأ على التفوه بها امامه.

توجه الطبيب الشاب الى هاتف داخلي موجود بالغرفة وضغط على بعض الأرقام، انتظر حتى اتته الاجابة وقال بجدية:

- هيا تعالوا الى هنا لكي تأخذوا تلك الجثة لكي تأكلها التماسيح مثل سابقيها فلم يعد لها منفعة هنا.

ثم توجه الى غرفة الطبيب الغاضب واستأذن للدخول فحدثه بعنف قائلا:

- لماذا اتيت الى هنا الا تعلم انني بحالة عصبية هائجة، هيا اخرج لا اريد رؤية أحد.

اجابه الطبيب الشاب باحترام:

- حضرتك المثل الأعلى بالنسبة لي وانا على يقين بأنك تعلم ذلك جيدا لكنني ان اذنت لي اريد ان افهم سياسة حضرتك والارتواء من بحور معرفتك وعلمك، لماذا تركتهم يهربون ؟ لماذا تؤمر بجلب واحدة تلو الأخرى ؟ لما ليس جميعهن حتى ننفك منهن دفعة واحدة.

بالطبع الكلمات المفخمة في شخصه اعجبته وارضت غروره فأجاب بتفاخر:

- تلك النقطة في حد ذاتها تجربة داخل تجربة يا دكتور خالد، اريد ان اعرف ما في استطاعة النفس البشرية صنعه إذا حاط بها الخطر الشديد هكذا وأود ان ادرس جيدا عدد الأيام التي يستطيع فيها جسد الانسان الصمود تحت ظل تلك الظروف الخطرة.

قاطعه خالد:

- انا اعتذر على مقاطعة حضرتك دكتور أسامة لكنني اشعر ان هذا ليس هو السبب الحقيقي!

اعتدل اسامه في جلسته وأُعْجِب بجرأته التي تثير في نفسه الاستفزاز لتفحص شخصيته أكثر لأنه يذكره بنفسه عندما كان صغيرا فقال بتساؤل:

- وما هو السبب الحقيقي برأيك ؟

شعر خالد انه وصل لهدفه واثار اهتمامه بالحديث فقال بثقة:

- انا أرى ان لديك نشوة غريبة وقوية عندما ترى ضعف البشر وخوفهم واصرارهم على الحياة رغم كل الصعوبات التي تضعها امامهم كل دقيقة، كل مرة يأتينا وفد من البشر أرى داخل عينيك ذلك الشبق الذي ينعشك ويجدد طاقتك عندما تراهم أضعف من الورق وانت المسيطر على حياتهم لكنني حتى الان لا افهم سبب ذلك ابدا!

شعر اسامه ان خالد اخذ أكثر من حقه فالتف بمقعده واعطاه ظهره وقال بهدوء غريب:

- اذهب الى مكتبك الان، انتهى الحديث.

ثم استوقفه قائلا برسمية:

- اخر فتاتين تم الإمساك بهن اجعلوهن خاليتان تماما من كل الأعضاء التي نحتاجها وعلى الفور قوموا بار سالها الى المشفى انت تعلم عملك جيدا وتعلم ماذا ستفعل.

تعجب خالد من تفريطه في جسدين بتلك السهولة فصدح صوته متسائلا:

- ماذا عن التجربة ؟

اجابه بحزم:

- لست في مزاج جيد الان ؛ سنقوم بالتجربة غدا مع اخر فتاتين!

الفصل الخامس والاخير

استيقظت ليلي وايقظت سارة النائمة وكأن الامر برمته لا يعنيها.

هتفت سارة بنعاس:

- ماذا هناك يا ليلى اتركيني انني متعبة للغاية.

صاحت بها ليلي بغضب:

- الا تشعرين يا هذه ؟ صديقاتك من قتلن واحة تلو الأخرى بسببك! انا اعلم انكِ فتاة مستهترة لكن لم أكن اعلم انكِ باردة كلوح الثلج هكذا! أخبريني الا تشعرين بالذعر من مصيرك على الأقل ؟

اعتدلت سارة في جلستها وقالت بأسى:

- جميعكن تظنون بيّ الظنون لكن لم يقدر أحد منكم على الغوص داخلي لم يتعب شخص نفسه في محاولة فهم ما امر به وكان السبب في تلك الصورة الخارجية التي ابدو عليها امامكم، انا انسانة رات العذاب بأشكاله والوانه بعد وفاة امي وزواج ابي بعد رحيلها قبل الأربعين حتى! وزوجة ابي التي تفننت في جعلي جثة باردة متعفنة القلب؛ حطمتني يا ليلى عذبت روحي، اكتفيت من الألم ان كُتِبَ لي الموت فليحدث الان لا اريد ان اموت وانا حزينة يكفي ما عانيته من الحزن والمرار.

امسكتها ليلي من ذراعيها وهزتها بعنف وهي تقول:

- سنموت هل تفهمين ما أقوله سنموت سيقطعوننا مثل الجثث التي شاهدناها، سيلقون بأشلائنا للتماسيح لنكون وجبة عشاء دسمة لهم؛ اليس هذا كفيلا بجعلكِ تشعرين بما نحن به الان!؟

اقتضبت ليلى حديثها عندما سمعت صوت رجلين يتحدثان فكتمت نفسها ونفس سارة حتى لا يصدر منهن اي صوت، فهمن من حديث الرجلين انهما يبحثان عنهن فارتعبت ان يجدوهن ولم يطمئن قلبها حتى رحلوا عن المكان.

هتفت ليلى بسخرية:

- رأيتِ الان وانتِ فزعة على حياتك ومما قد تواجهين قبل الموت، أتمنى ان تساعدينني والا تكوني عبئا ثقي عليّ.

اجابتها سارة بخفوت:

- حاضرة، لكن هل لديكِ خطة ما؟

نظرت اليها ليلي بتفكير وقالت بحماس:

- اجل لقد واتتني فكرة جيدة.

* * * * * * * * *

دخل الطبيب خالد غرفة الطبيبة العجوز بعد ان اذنت له بالدخول، تنحنح وقال بأدب:

- كيف حالكِ دكتور آثار ؟

نظرت امامها بغل وحقد وطرقت المكتب بأطراف اصابعها التي يبدو عليها العجز أكثر من وجهها وقالت بضيق:

- ماذا تريد، ادخل في صلب الموضوع ولا تضيع لي وقتي!

اجابها بشموخ:

- ما اريده هو ما تريدينه انتِ.

انتفضت بغضب ووقفت قائلة بعصبية قوية:

- اذهب الى الذي ارسلك الى هنا وأخبره انني لا اريد شيئا هنا سوى المال فقط هل سمعتني جيدا ؟

اجابها ببرود الافاعي:

- لم يرسلني أحد اليكِ انني بالفعل مستاء لما يحدث ومن كم الوقت الذي يضيع علينا لكي يروي غريزة مرضية داخله عندما يتركهم يهربون ويراقبهم من وراء الشاشة بتلذذ، لم نأتي الى هنا لكي نشبع غرائزه المريضة، تلك المنظومة لو قام بإدارتها شخص اخر لأضحت عظيمة لا يقهرها أحد ابدا، ما رأيكِ فيما سمعتِ الان ؟

جلست وهي تفكر باقتراحه ولكنها اشارت له بيدها ان يخرج وهي تقول بشرود: - تفضل الى مكتبك الان وعندما اريدك سوف أرسل اليك.

* * * * * * * * * *

- الان يا سارة ليس لدينا سوى ان نحاول باي طريقة ان نصل الى السيارة وان اعترض طريقنا أي شخص سوف أقوم بإلهائه حتى تذهبين وتحضرين انتِ السيارة او العكس، ما هو الحل الأمثل والاسهل بالنسبة لكِ.

هتفت سارة بتسرع:

- بالطبع سأذهب لأحضر انا السيارة.

علمت ليلى ان الانانية بلغت من سارة مبلغا عظيما ولكنها وافقت على اختيارها مجبرة للخروج من ذلك المكان اللعين.

توجهن الي الكوخ بغرض الذهاب الي السيارة القريبة منه، صاحت ليلى بصوت هادئ:

- لا أرى أي شخص امامي، هيا بنا بسرعة لنتحرك لكن كوني حذرة.

وصلن الي السيارة وفتحنها بالمفتاح الخاص بها، استخدمت ليلى المقود على امل ادارة المحرك والذهاب من هنا ولكن لا حياة لمن تنادي فضربت المقود بيدها بقوة وقالت:

- بالطبع لابد ان تكون السيارة معطلة بفعل فاعل، كيف لهم ان يتركونها سليمة!

كانت سارة تنظر اليها معطية ظهرها لزجاج نافذة السيارة، فرأت ليلى شخصا يقف خلف الزجاج بثبات وثقة مرعبة جعلت حلقها يجف وقلبها يضرب بعنف وعيناها مسلطة عليه دون ان تتفوه باي شئ فلاحظت سارة هيئتها المرتعدة فنظرت للخلف سريعا وصرخت بذعر، أفاقت ليلى من الصدمة واحكمت غلق النوافذ بالمفاتيح الأتوماتيكية امامها.

* * * * * * * * * * *

ظلت الطبيبة آثار تفكر في اقتراح خالد عليها، يناسبها تماما خصيصا للانتقام من الطبيب أسامة المغرور، فهاتفته وطلبت مجيئه الي مكتبها مرة أخرى، فأتى اليها وأخبرها بخطته للفتك بأسامة فأعجبت به كثيرا وصفقت له تصفيقا حاداً، وطلبت منه ان يكون التنفيذ الليلة فوافق على الفور وبدأ بالترتيب لخطته!

بدأ الرجل الضخم بضرب زجاج نافذة السيارة فقررت ليلي ان تخرج هي وسارة من بابها واخرجت سكينا صغيرة جدا ولكنها حادة سريعة البتر، وأمرت سارة ان تتبعها، فتحت الباب وترجلت من السيارة بسرعة ولكن الرجل كان أسرع من خطوات سارة فهشم الزجاج وجذبها من شعرها فتقطعت اوتار رقبتها من بقايا الزجاج بالنافذة، صرخت ليلى وتوجهت اليه بسرعة وقفزت برشاقة وغرزت السكين بقلبه فشلت حركته ووقع ارضا كالجثة الهامدة، امسكت سارة بلهفة وضربتها بخفة علي وجهها علها تفيق، كل المؤشرات تؤدي الي وفاتها ولكن رفض عقلها التصديق، اصبحت وحيدة الان تواجه مصيرها وحدها.

انتظرت آثار وخالد حتي شرب أسامة العصير الذي وضعوا بداخله مادة مخدرة لها نفس اثر السم وبدأ الالم بمعدته يتزايد حتى انه ظل يصرخ ويستغيث بهم فدخل كليهما اليه وبأعينهما نظرة الشماتة والانتصار، اقتربت منه آثار وهمست بأذنه:

- إذا كنت تريد الحياة؛ وقع لي هنا على هذه الأوراق وسوف اعطيك على الفور الترياق من ذاك السم اللعين الذي سيفتك بك دون رحمة.

نظر لها بغيظ وعروق رقبته ستنفجر الا قليلا وقال بتوعد:

- سوف اقتلك يا حقيرة وسأجعلك عبرة وعظة لمن تسول له نفسه ان يقف في طريقي.

تحدث خالد بتهكم:

- لست في موضع يسمح لك بالوعيد والتكبر نصيحتي لك بان تستمع جيدا لما يقال لك وحاول استيعابه جيدا لكي تستطيع ان تنجو بحياتك والجدير بالذكر ان تلك الأوراق هي تنازل منك عن المشفى مناصفةٌ بيني وبين الطبيبة آثار.

بلغ منه الغضب مبلغه ولكن ما باليد حيلة، وقع الاوراق مجبرا فأخرجت آثار من جيب البالطو الابيض الطبي قارورة صغيرة وملئت المحقن الوريدي بها ودستها بوريده، ماهي الا ثوانٍ معدودة وغاب أسامة عن الوعي تماما...!!

أحضر خالد سريرا متحركا واخذ أسامة الي غرفة العمليات واخذ كل اعضائه اللازمة، وأمر الرجال ان يأخذوا بقاياه لإطعام التماسيح.

* فلابد لطابخ السم ان يتذوقه*!

* * * * * * * * * * * * *

جلست ليلى بالقرب من الكوخ لمحاولة الاختباء منهم قدر المستطاع، فلاحظت سيارة إسعاف تخرج من مستودع بجانب الكوخ، فحدثت نفسها قائلة:

- اذن فهذا هو المكان الخاص بسياراتكم... لدي خطة أخرى.

استغلت فرصة انشغالهم وذهبت الي السيارة ونامت تحتها وتمسكت بأعمدتها السفلية بيديها وقدميها جيدا، تحركت السيارة وخرجت من الجزيرة، لم تستطع ليلى التشبث طويلا فأفلتت نفسها فسقطت متألمة.

بعد فترة من الزمن ارتاحت فيها قليلا، سارت على قدميها حتى تعبت فجلست لترتاح مرة اخرى وتأكل اوراق الشجر المتقاربة على النفاذ.

تسير وترتاح حتى خارت قواها، كانت قد قطعت مسافة طويله، لكن جسدها أعلن عليها العصيان وسقطت مغشيا عليها.

الانتشاء بالنصر جعل آثار وخالد ينسون امر ليلى اعتقادا منهم انها ماتت هي الأخرى كصديقتها سارة ولابد من وجود جثتها ف مكان ما، فامروا الرجال بالبحث عنها وهم يسبون ويلعنون طريقة اسامة الحمقاء في العمل.

اقتنعت آثار بكلام خالد عن ليلى مستندة على انه لم تنقص اي سيارة لديهم، وإنها حتما ستموت جوعا او تعبا، استهانوا بقدرات ليلي وذكائها كثيرا!

وقف الضابط امام غرفة ليلي بالمشفى خلف الزجاج الفاصل بينها وبينه هو والطبيب المختص وسأله بجمود:

- متى ستستعيد وعيها يا دكتور؟

اعاد الطبيب نظاراته الطبية محلها وقال بثبات:

- امامها الكثير من الوقت بعد، في حقيقة الامر ان تلك المريضة قد تعرضت لصدمة نفسية شديدة للغاية هذا عدا عن وهن وضعف جسدها الشديد هي تقريبا تعيش الان بمعجزة، عندما نقلها شخص غريب عنها لا يعلمها الى هنا كان نبضها ضعيف جدا يمكنني القول بانها كانت بين الحياة والموت.

هز الضابط راسه وقال بتفهم:

- افهم ذلك، اين هو الشخص الذي جلبها لكي آخذ أقواله وابدا التحقيق معه.

****

بعد مرور شهر.....

شعرت ليلى ببعض الملل فقررت تصفح الانترنت من خلال هاتفها النقال فقرأت مقالا بعنوان " القاء القبض على عصابة سرقة الاعضاء والغريب في الامر انها بقيادة طبيب شهير بمساعدة سيدة شابة تدعي ل. ع "

اخذت ليلى نفسا عميقا وبدأت في استرجاع كل لحظاتها الاليمة في تلك الجزيرة حتى لحظات هروبها ومساعدة الشرطة للوصول إليهم بعد ما افاقت من غيبوبتها التي استمرت اسبوعين متتاليين، استكملت المقالة باهتمام حتى وصلت الي نهايتها، ورددت داخلها " انها غريزة البقاء فلكم تمنيت الموت ولم

احصل عليه، وعندما شعرت انني على وشك الاقتراب منه قاتلت بكل قوة امتلكها او حتى لا اعلم من اين اتتني للدفاع عن حقي الطبيعي في الحياة.. حقا لقد تعلمت الدرس جيدا درسا قاسيا ولكنه علمني الكثير.

* تمت بحمد الله *

سمر رجب